

معاني الأذكار - حصن المسلم (03) الحديث الأول "مثل الذي يذكر، ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت"

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي

له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها

الاحبة في هذه الليلة اشرح الحديث الاول من الاحاديث - 00:00:18

التي اوردها المؤلف في هذا الكتاب مما يتصل بفضل الذكر وذلك قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه

مثل الحي والميت وهو مخرج في الصحيحين - 00:00:39

وفي رواية عند مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت والحديث نفسه الا انه جاء بهذين

اللفظين فهذا الحديث مثل به النبي صلى الله عليه وسلم من يذكر ربه ومن لا يذكر ربه - 00:01:03

مثل محسوس يدركه كل احد. والامثال انما تذكر للتقريب والتفهم والاعتبار وقد ذكرت في بعض المناسبات ان كثيرا من الامثال

المضروبة في القرآن وكذا في السنة هذه الامثال انما يقرب بها المعنى المعقول - 00:01:31

بصورة محسوسة تدركها الافهام ويقرب فهمها لدى كل سامع. فهنا هذا يذكر ربه وهذا لا يذكر ربه هؤلاء اهل بيت يذكرون الله وهؤلاء

اهل بيت لا يذكرون الله مثل الحي - 00:01:58

والميت. كم ما بين الحي والميت؟ لك ان تسرح الذهن وتطوف به في وجوه الفروقات بين الاحياء والاموات لتدرك بعد ما بينهما فهذا

اللفظ القصير من جوامع الكلم لانه يحوي - 00:02:19

معنى واسعاً فهنا الاحبة اقول اولاً وجه التشبيه حيث شبه الغافل بالميت والذاكر بالحي ونحن حينما نقول الذاكر مثل الذي يذكر

ربه. لابد من مواطنة القلب لانه كما سيأتي ان شاء الله الحياة الحقيقية هي حياة - 00:02:42

القلب والذكر الحقيقي منشأه من القلب ما كان صادراً عن القلب ان يكون القلب عامراً بذكر ربه ومليكه واله وخالقه جل جلاله

وتقدست اسماؤه فهنا التشبيه بين الميت والغافل الحي والميت - 00:03:09

الحي هو الذاكر والميت هو الغافل وذلك في عدم الانتفاع عدم الانتفاع. مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت لا

نفع ولا انتفاع لكل واحد منهما - 00:03:34

هل الميت ينتفع؟ لا ينتفع. هل الميت يتقدم الميت لا يتقدم. هل الميت يحصل؟ الميت لا يحصل. فهكذا هذا الغافل هو بهذه المثابة

بهذه المثابة فهذه منقبة عظيمة كبرى للذاكرين - 00:03:54

وفضيلة جليلة جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لهم فذكرهم حياة هم احياء بهذا الذكر وغيرهم موتى هم اصحاب حياة حقيقية

الحياة الروحية قلوبهم تغشاها الهدايات والانوار ويصل اليهم من الاجور - 00:04:16

المتابعة الشيء الكثير وذلك انهم يذكرون الله تبارك وتعالى بخلاف تارك الذكر فانه وان كان له حياة مادية صورية الا انه في الحقيقة

في عالم الاموات وفي حكم الاموات لان حياته لا اعتبار لها - 00:04:42

ولا قيمة لها فلا يفيض على قلوبهم وعلى نفوسهم وعلى ارواحهم شيء من هذه الانوار والهدايات ولا يحصل لهم شيء من التزود من

الطاعات. وقد ذكرنا في شرح الامثال في القرآن - 00:05:05

امثالا مشابهة في الهداية والضلال حيث شبه الله اهل الهدى والايمان بالاحياء وشبه اهل الكفر والضلال بالاموات او من كان ميتا فاحييناه فالحياة الحقيقية اذا ايها الاحبة هي حياة القلب وهذا هو الامر - 00:05:23

الثاني من الفوائد التي تؤخذ من هذا الحديث. اذا اذا كانت القلوب حية فانها تصلح وتزكو وتزكو بزكائها ايضا الجوارح اذا اشرفت القلوب اشرفت الوجوه واذا اشرفت القلوب اشرفت الجوارح بالاعمال الصالحة - 00:05:47

واشرفت البصائر وصار عند العبد من النور الذي يميز به بين الحق والباطل والهدى والضلال ومعدن الحق ومعدن الشبهات ما يكون له فرقانا كما مضى الكلام على قوله تبارك وتعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا - 00:06:11

فهذا الفرقان هو الذي يحصل به التفريق بين الحق والباطل حينما يلتبس على كثير من الناس اذا كان القلب في حال من الحياة دبّت هذه الحياة في الجسد. دبّت هذه الحياة في عقل الانسان - 00:06:34

يستنير قلبه يستنير عقله يستنير ذهنه. ولهذا كانت العقائد الصحيحة والايمان سببا لذكاء الازهان وقد ذكر شيخ الاسلام وغيره اشياء من هذا القبيل في زكاء عقول اهل الايمان. وانهم يتميزون على غيرهم بسبب صحة الاعتقاد - 00:06:50

فصحة الاعتقاد تؤثر في عقل الانسان وتؤثر في التفكير والنظر ولها اثر في ذلك بين لا ينكر اما اذا كان القلب فاسدا فانه تفسد بصيرة الانسان ولا يميز بين الحق الباطل والهدى والضلال بل - 00:07:14

يستحسن الغواية يستحسن الشر يستحسن الباطل يرى الباطل حقا والحق باطلا وتنعكس الامور في نظره وتنقلب الحقائق نسأل الله العافية ولا يرعوي ولا يستجيب ولا يهتدي ولهذا يقول شيخ الاسلام رحمه الله الذكر للقلب - 00:07:32

بمنزلة الماء للسّمك فكيف يكون حال السمك اذا فارق الماء اذا هذه الحياة كيف تتحقق بالذكر بكثرة الذكر الذي هو ذكر القلب اولا ثم ذكر اللسان ثم تكون الجوارح عاملة بطاعة ربها ومعبودها - 00:07:54

وباريها سبحانه وتعالى. ومن هنا فان كل افة تدخل على العبد فان سبب ذلك هو ضياع ضياع القلب. ففساد هذا القلب يؤدي الى ضياع حق العبد من ربه تبارك وتعالى. وتنقص مرتبته وتنحط درجته - 00:08:15

فيكون في منزلة وضیعة في سلم العبودية من هنا ايها الاحبة كان نسيان ذكر الله تبارك وتعالى سببا لنسيان الرب لعبده. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم قلنا نسوا ذكره - 00:08:39

نسوا عبادته وطاعته. نسوا توحيده. نسوا تمجيده فانساهم انفسهم فصار شغلهم فيما يضرهم. وقد قيل فنسيان ذكر الله موت قلوبهم واجسامهم قبل القبور قبور وارواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشور - 00:09:02

امر ثالث وهو اذا كان القلب حيا عامرا بالايمان فان الموعظة تؤثر فيه. الميت لا لا تصل اليه موعظة الميت لا ينتفع بالخطاب وان طال. الميت لا يهتدي ولا يعقل ولا يتعظ بما - 00:09:29

قالوا حوله لو خاطبت الميت خطابا ضمنته انواع المواعظ فانه لا يحصل له شيء من الاتعاظ والاعتبار بما تقول لانه بمنأى عن ذلك لانه في شغل عن ذلك بصرف النظر عن كون الموتى يسمعون او لا يسمعون والجمهور يقولون انهم لا يسمعون - 00:09:51

والله عز وجل قال انك لا تسمع الموتى. فهذا الميت لا تصل اليه موعظة. كذلك ميت القلب. فاذا كان القلب نابضا ايمان حيا بذكر الله عز وجل اثرت فيه المواعظ - 00:10:14

وتحرك واعتبر ونفعته الذكرى والله عز وجل يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذكرى تنفع المؤمنين فعلق ذلك باهل الايمان وقد عرفنا ان الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه - 00:10:29

فعلى قدر الايمان يكون نفع الذكرى. ومن هنا يتفاوت الناس يحضرون الموعظة. يسمعون القرآن يحضرون خطبة الجمعة. فيخرج هذا باثر كبير بنفسه في قلبه وهذا لا يتعظ ولا يتأثر. هذا يسمع القرآن من اوله الى اخره في صلاة التراويح - 00:10:49

في رمضان في وقت تصفيد الشياطين المردة ولا تدمع له عين ولا يرق له قلب والاخر لا يتمالك لا يتمالك ما هو السبب؟ السبب هو حياة هذا القلب. فهذا الذي صار قلبه حيا الوعد يطعمه - 00:11:09

ويرغبه والوعيد يردعه لكمال حياته فهو عظيم التأثير بخلاف الميت. امر الرابع وهو ان هذا القلب الحي يكون لنا لا قاسيا والقرآن يلين القلوب ولما شكا رجل للحسن البصري رحمه الله قسوة - [00:11:27](#)

قلبه ارشده الى ان يذيبه بالقرآن ان يذيبه بذكر الله عز وجل فهذا كما قال الله تبارك وتعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله. اما هذا الانسان الذي مات - [00:11:47](#)

فقلبه فكما قال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله المقصود ايها الاحبة ان هذا الحي يلين قلبه حي القلب اما ذاك الميت فان قلبه لا يلين بالمواعظ ولا يمكن ان يتوصل معه الى شيء - [00:12:04](#)

من ذلك انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا والله عز وجل يقول لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله. فهذا كله من ضرب - [00:12:27](#)

الامثال. امر خامس وهو ان هذا القلب الذي يكون حيا بذكر الله عز وجل. عامرا بذلك فانه يكون متذكرا لا ناسيا. معتبرا لا ابتلاء. الله عز وجل يقول ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار - [00:12:46](#)

لايات لاولي الاالباب من هم اصحاب العقول هؤلاء؟ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض انا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار هؤلاء حصل لهم الذكر بنوعيه ذكر اللسان - [00:13:08](#)

وهم يقولون هذا بالسنتهم وكذلك يتفكرون في خلق السماوات والارض فهذه هي القلوب الحية مثل الحي والميت. الميت لا يعقل شيئا من ذلك. ولا ينظر فيه ومن هنا فان القلب - [00:13:28](#)

حي وهذا هو الامر السادس يحس ويشعر ويتألم اما الميت فما لجرح بميت ايلامه الان لو اخذ جثة انسان ميت وقطعته قطعاً. هل يشعر اذا جرح هل يشعر؟ اذا اصابه حرق هل يشعر - [00:13:46](#)

لا يشعر وهكذا العضو الميت. لو ان الانسان مات جلده في موضع من المواضع فجرح فانه لا يشعر اصابه حرق او اصابه شيء يؤذيه فانه لا يشعر بذلك لانه قد مات - [00:14:07](#)

الميت لا يحس ولا يشعر وهكذا القلب والقلب اعظم احساسا من هذه الاعضاء والابعض التي تحس بالالم وتشعر بالجرح ونحو ذلك. فهذا القلب الحي العامر بذكر الله عز وجل. اذا وقع من صاحبه الذنب تألم - [00:14:25](#)

والله عز وجل اقسام بالنفس اللوامة والنفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها على فعل المعاصي. المؤمن يشعر ان ذنبه كأنه جبل يكاد يسقط عليه. والمنافق كأنه ذباب وقع على انفه فقال به هكذا - [00:14:49](#)

وانظروا حال السلف رضي الله تعالى عنهم كيف كانت قلوبهم حية فيشعرون حينما يقع منهم الخلل والتقصير والذنب هذا محمد ابن سيرين ركه دين فاغتم لذلك فقال اني لاعرف هذا الغم - [00:15:07](#)

بذنب اصابته منذ اربعين سنة. الغم بذنب اصابته قبل اربعين سنة هذا يوضحه ما جاء عنه انه قال لرجل يا مفلس كلمة قال لرجل يا مفلس اصابه غم بعد اربعين سنة يقول انا اعرف - [00:15:24](#)

هذا الغم بسبب ذنب اصبته قبل اربعين سنة. طيب هذا القلب الحي يشعر يدرك ولو بعد اربعين سنة. لكن القلوب الميتة التي تنتابها الذنوب والمعاصي صباح مساء بل هو مقيم على المعصية - [00:15:42](#)

هذا كيف يشعر؟ ولهذا قال بعض السلف لما ذكر له هذا الاثر عن ابن سيرين رحمه الله قال قلت ذنوبهم فعرفوا من اين اتوا وكثرت ذنوبنا فلم ندري من اين - [00:16:01](#)

نقطة واخر يقول اني لاعصي الله فاري ذلك في خلق دابتي وامراتي بمعنى انه يرى اثر المعصية مباشرة فهم يعرفون انه ان هذا من المعصية الفلانية. لكن الذي حياته معاصي. ثم بعد ذلك يشتكي من اولاده يشتكي من زوجته يشتكي من - [00:16:20](#)

عمله يشتكي من جيرانه يشتكي من اصحابه يشتكي من سيارته يشتكي من كل شيء فهو في تدمر دائم في قلق دائم في ضيق دائم السبب ما هو؟ اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو - [00:16:40](#)

عن كثير. هؤلاء قلوبهم حية فصار ادنى ما يواقعون من المخالفة والتقصير والمعصية يؤثر فيهم فيعرفون مباشرة ان الاذى الذي

حصل والضرر انما هو بسبب تلك المعصية وان تناول الزمان عليها. سفيان رحمه الله يقول حرمت قيام الليل - [00:16:57](#)

اربعة اشهر بذنب فالذي لا لا يرفع رأسا بذلك اصلا بقيام الليل ولا يفكر بل لربما لا يقوم للفريضة. هذا اي الذنوب اقعدته؟ وما حال قلب هذا الانسان؟ سعيد بن المسيب - [00:17:17](#)

قيل له ان فلانا ولا حاجة لذكر اسمه. احد الخلفاء من بني امية يقول قد صرت لا افرح بالحسنة يعني التي يعملها ولا احزن على السيئة يعني التي يرتكبها قال الان - [00:17:32](#)

موت قلبه. يعني اذا كان ما يفرح بالعمل الصالح ليوافق اليه ولا يحزن على المعاصي التي يفعلها والتقصير الذي يقع منا. فما لجرح بميت الى ومعناها ان هذا القلب ميت لو جئت بمشروط - [00:17:47](#)

وقطعته لا يشعر لكن انظروا الى الحياة. الان الانسان اذا كان يؤلمه ضرره حرك الطبيب العصب والعصب ما هو؟ مثل الخيط الدقيق جدا. هذا الجزء الصغير يسبب للانسان هذا الصداق الكثير. والالم العظيم - [00:18:02](#)

اذا حرك برأس الابرّة فان الانسان يشعر باللم لا يطاق. هذا الجزء اليسير الصغير. لكن اذا كان العصب ميتا. الانسان لا يشعر ويخلع ضرره وهو لا يشعر. وهكذا. فاقول هذا يدعو الى التأمل في بعض - [00:18:19](#)

الامور وذلك لا شك انه يرجع الى حياة القلب انظر الان تأمل احوالنا في الحج حينما نذهب مرفهين مع الحملات التي توفر لنا الوان واسباب اللذات والراحة حتى صار ذلك هدفا لدى كثير من الناس - [00:18:39](#)

انظر واعتبر وتأمل حينما يبقى الانسان على فراش يغطيه عليه الكثيرون هذا الفراش وهذه الالوان من الطعام ويتململ ينتظر متى تنتهي هذه الايام القلائل اربعة ايام او خمسة ايام؟ مع انه في امن تام وفي شبع دائم وبنام - [00:19:00](#)

عينيه ومرفه ولا يطالب بصنع طعام ولا اعداد فراش ولا حمل متاع ولا غير ذلك ومع ذلك ينتظر يتململ اربعة ايام. فاذا جاء اليوم الثاني عشر رأيت الناس رأيت من حالهم - [00:19:22](#)

ما تعجب من عجلتهم ما يذكرك بقوله تعالى خلق الانسان من عجل يسرعون لاهية كل مرضعة عما ارضعت مع الفارق لكن المقصود انه يلهو عن كل شيء يريد ان يذهب يريد ان ينصرف يريد ان يغادر - [00:19:39](#)

ولو ركب الاخطار. طيب اخواننا في بلاد الشام في بورما هؤلاء الذين يعيشون في مخيمات بعض المخيمات في بورما صار لها الان اكثر من عشرين سنة واكثر هذه المخيمات الموجودة للاجئين غير معترف بها - [00:19:58](#)

يخرجون ويلاحقون ويقتلون ويحرقون وتحرق قراهم وبيوتهم وهم فيها ويخرجون ويركبون المراكب التي لا توصلهم الى مطلوبهم فيغرقون بالمئات في البحر اسرة كاملة تخرج لا يصل منها الا رجل واحد او امرأة - [00:20:16](#)

كلهم غرقوا واوضاع سيئة واذا ذهبوا الى البلاد المجاورة يتخطفهم الناس ويلاحقون ويؤذون هذا في بورما هؤلاء الذين يجلسون هذه المدة الطويلة اكثر من عشرين سنة في مخيمات في اوضاع بائسة لا يأمنون على انفسهم ولا اعراضهم - [00:20:38](#)

اسر تجلس في خيمة واحدة النساء الثكالى اللاتي مات ازواجهن ومات من يعولهن ان وجد من يعول تجد ان هؤلاء النساء يعيشن مع اسر اخرى ينامون في خيمة واحدة قيمة واحدة نحن اربعة ايام في الحج في غاية الترفيه الانسان ينتظر متى ينتهي من اجل ان يرجع الى بيته. هؤلاء اللي في بلاد الشام هذه المدة - [00:20:56](#)

الطويلة اللي اكثر من سنتين ونصف في مخيمات مستقبل مجهول. متى تنتهي هذه الحرب؟ الى اي شيء تصير الامور؟ هذا في علم الغيب. ومع ذلك هم في حال من ضر - [00:21:20](#)

والجوع لا مستقبل لا رواتب لا رؤية لا تعليم لا ليس هناك شيء يلوح بالافق. واذا جاء الشتاء فلا تسأل عن حالهم. لا امن ولا تعليم ولا طعام ضاع كل شيء الارواح تزهرق - [00:21:33](#)

كل بيت فيه مصيبة وحسرات في هذه المخيمات اعراض تنتهك ثم نحن في عافية الله تبارك وتعالى. هل نشعر بهؤلاء وصورهم تنقل صباح مساء صور مجاعات ما كنا نتوقع ان نراها في بلاد الشام. كنا نسمع عنها او نرى بعض الصور في بعض بلاد افريقيا. ثم توجد هذه المشاهد في الشام - [00:21:51](#)

هذا من اعجب الاشياء فالقلب الذي لا يتحرك بهذا ايها الاحبة. لا تحركوا هذه المشاهد فانه قلب قلب ميت وهكذا الله المستعان. تأمل احوالنا في الحج اذا كان مع الانسان نسا - [00:22:17](#)

فانه يشفق عليهن من المشي اليسير الى الجمار او من الحافلة الى المخيم او الى الحرم او نحو ذلك وهؤلاء يقطعون المسافات الشاسعة بطرق خطيرة مجهولة حتى يصلوا الى حدود الدول المجاورة نساء واطفال - [00:22:34](#)

تنتعشهم المخاوف من كل ناحية وتركوا خلفهم موتى تركوا خلفهم احبة قد تساقطوا معهم جرحى معهم مرضى تذكر نحن في بيوتنا اذا كان احد الاولاد اصيب بشيء من الحمى او ارتفعت حرارته فان الانسان تلك الليلة لا ينام. مع ان المستشفيات والمستوصفات والادوية - [00:22:51](#)

عن يمينه وشماله. اولئك في مخيمات امراض خطيرة سرطانات فشل كلوي يحتاج الى غسيل هذا الطفل ترتفع حرارته حتى يموت هذا يصاب بامراض قد تجاوزها الناس منذ زمن بعيد يموتون بالحصبة يموتون كذا رجع اليهم السل الان الطفل - [00:23:15](#)

يبكي يبكي ثم يبكي لا يجد شيئا يأكله او حليباً او نحو ذلك حتى يموت وتصور نحن لو كان الطفل عندنا لم يوجد له رضعة واحدة فقط تأخر الاب في احضارها او نحو هذا؟ اين قلوبنا ايها الاحبة؟ اين احساسنا؟ اين مشاعرنا؟ اين ايماننا؟ فينبغي على العبد ان يتذكر - [00:23:35](#)

انه ان كان له قلب حي. اما الرواية الاخرى واختتم الحديث بهذا وهي قوله صلى الله عليه وسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت الذي - [00:24:00](#)

يوصف بالحياة والموت حقيقة هم الساكنون هم اهل البيت. اذا اهل البيت الذين لا يذكرون الله تبارك وتعالى موتا وبيوتهم خراب والاجواف التي لا ذكر لله فيها هي خراب هي كالبيت - [00:24:16](#)

الخراب وهنا شبه اصحاب هذه البيوت بالاموات. ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان نصلي في بيوتنا يعني غير الفرائض. وان لا نجعلها مقابر فالمقابر لا يصلح بها والبيوت التي لا يذكر الله فيها هي مقابر في الواقع - [00:24:32](#)

اذا فرق كبير بين البيوت الحية في الذكر وبيوت اهل الغفلة فكيف اذا كان اهل تلك البيوت البيوت الغافلة الذين لا يذكرون الله عز وجل يعكفون على انواع المنكرات من المشاهد المحرمة - [00:24:51](#)

بهذه الوسائل الحديثة والقنوات الفضائية والمعازف تضرب بهذه البيوت ولا يسمع لذكر الله عز وجل اطلاقاً شيء من ذاك ولا تجد اهل هذه البيوت يصلون فيها ويعبدون الله تبارك وتعالى. فهي بيوت ظاهرها عاطل - [00:25:08](#)

باطنها باطل نسأل الله العافية نسأل الله عز وجل ان يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب احزاننا وجلاء همومنا اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته اثناء الليل واطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا - [00:25:33](#)

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:25:50](#)